

الفروق الفردية بين المتعلمين

ديان رزقي امالي

Abstract

This article addresses the reality learning showed us that they did not agree to a significant difference in how much success end. Here psychologists assert that differences in learning outcomes need to go back to the individual differences among student. Cleared that the use of the most skilled educated is in fact different from the strategies that will be used by the least educated skill. Motivation refers to the desire to achieve aims, and effort is given in this way, and satisfaction for the task. There are ways and methods consistent with those that may not fit with the others to the presence of differences in ability and inclination, that the most successful strategy chosen by the teacher after studying and evaluating strategic with all student, can even be used for the approval of a learning program learners. In accordance with the needs of society and the interests of any individual discovery and development capabilities.

Keywords: *individual differences, cognitive factors, emotional factors*

مقدمة

إن الفروق الفردية ظاهرة عامة في جميع الكائنات العضوية، وهي سُنة من سُنن الله في خلقه، فأفراد النوع الواحد مختلفون فيما بينهم، فلا يوجد فردان متشابهان في استجابة كل منهم للموقف ما، وهذا الاختلاف والتمايز بين الأفراد أعطى الحياة معنى، وجعل للفرق الفردية أهمية في تحديد وظائف الأفراد، وهذا يعني أنه لو تساوى جميع الأفراد في نسبة الذكاء، فلن يصبح الذكاء حينذاك صفة تمييز فرداً عن آخر . وقد قال الأصمسي في هذا: (لَنْ يَرَأَ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَبَيَّنُوا، فَإِذَا تَسَاوُوا هَلْ كُوَافِرُهُمْ أَعْظَمُ)

وتعذر ظاهرة الفروق الفردية من أهم حقائق الوجود الإنساني التي أوجدها الله في خلقه حيث يختلف الأفراد في مستوياتهم العقلية، فمنهم العقري والذكي جداً والذكي ومتوسط الذكاء ومنخفض الذكاء هذا فضلاً عن تميز موهبهم وسماته المختلفة وخصائصهم.

مفهوم الفروق الفردية

١. المفهوم اللغوي

كلمة فروق من الفعل ويفرق فرقاً وفرقاناً، ومعناها فصل بعضها عن بعض، وفرق له الطريق، يفرق فرقاً أي اتجه له طريقان.^١

٢. المفهوم الإصطادي

تعرف الفروق الفردية على أنها الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة، قد يضيق مدى هذه الفروق أو يتسع وفقاً للتوزيع المستويات المختلفة في كل صفة من الصفات التي يتم تحليلها أو دراستها^٢. وهذا التعريف يبين أن الأشخاص مختلفون في نسبة ومستوى ودرجة الفروق وليس في النوع، أي أنه مثلاً جميع الأفراد لهم أطوال معينة إلا أن الإختلاف يمكن في مستوى وقيمة هذا الطول من فرد إلى آخر فينما يكون متوسط أطوال مجموعة من الأطفال.

ويعرفها أزيك من وجهاً نظره للشخصية بأنها «ذلك التنظيم الثابت وال دائم إلى حد ما الطابع الفرد ومزاجه وتكوينه العقلي الذي يحدد أساليب تواافقه مع البيئة بشكل مميز»^٣. أي أن الإنسان بمجموعة صفات الظاهرة والباطنة المختلفة عن غيره تجعله يسلك سلوكات وتصرفات تميزه عن غيره كذلك.

^١ المعلم بطرس البستاني، قطر المحيط قاموس لغوي ميسر، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٩٥

^٢ سناء محمد سليمان، سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣١.

^٣ رمضان محمد القذافي، الشخصية، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ١٩٩٣، ص ١٥.

كما تعرف على أنها «ظاهرة عامة في مختلف مظاهر الشخصية، ومفهوم الشخصية يعتمد على مسلمة أن كل إنسان متميز بذاته وهو لا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا اختلف عن الآخرين»^٤.

الفروق الفردية ظاهرة طبيعية

أدرك الإنسان منذ قديم الزمان أن البشر يختلفون في بنائهم الجسدي والعقلي والأخلاقي والمراجحة وقد أشار إلى هذا المعنى الفيلسوف الإغريقي الشهير «أفلاطون» الذي قسم الناس إلى ثلاث طوائف: فئة تميز بالعقل والحكمة مما جعلها تصلح لشؤون الحكم والتسيير الإداري، وفئة تصلح للقيام بوظائف الدفاع والحراسة، وفئة تصلح للقيام بوظائف الدفع والحراسة، وفئة ثالثة تمثل عامة الناس وتصلح لجميع الأعمال المختلفة كالفلاحة والحدادة والنجراء . . . إلخ. وما يهم من هذا التقسيم الذي أشار إليه «أفلاطون» هو أنه أدرك حقيقة الفروق الفردية بين الناس^٥، والتي كانت محل بحث ودراسة منذ القديم حيث اهتم بها فلاسفة والباحثين، وفي نفس الوقت عمل الإسلام بمصادره المتمثلة في القرآن والسنة على إثبات وجودها وضرورة احترامها ورعايتها، فقد حفل القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي توضح أن الله سبحانه وتعالى لم يسوى بين البشر في أمور معيشتهم في الدنيا حيث نجد الفقير والغني والتاجر والزارع وغير ذلك، حتى تنظم مسيرة الحياة فيقول الله تبارك وتعالى (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكُمْ كُنْتُمْ قَسْمًا يَنْهَا مِمْعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرُفِعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرَيَا وَرَحْمَةَ رَبِّكُمْ خَيْرٌ مَا يَجْمِعُونَ) الزخرف: ٢٣١

كما يقول الرسول عليه الصلاة والسلام (نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلّهم على قدر عقولهم)^٦ .
وهذا يبين لنا مبدأً أاعرف ومرةً إسلام للفروق الفردية بين الناس.

^٤ محمود عبد الحليم منسى، علم النفس التربوي، ط١، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، بدون بلد وسنة النشر، ص ١٣٧.

^٥ خير الدين هنفي: تقنيات التدريس، ط١، بدون دار النشر، الجزائر، ١٩٩٩، ص ٣٤.

^٦ محمد فرحان القضاة ومحمد عوض التروري: أساسيات علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص ٢٥٠.

خصائص الفروق الفردية

وهي مجموعة من الصفات التي تتوفر في كل فرق من الفروق وتتلخص فيما يلي :

أ - مدى الفروق الفردية

المدى بمعناه العام هو الفرق بين أعلى درجة لوجود أية صفة من الصفات المختلفة وأقل درجة لها، ويختلف المدى من صفة إلى أخرى ويختلف من نوع لآخر من الأنواع الرئيسية للصفات المتعددة، وتدل تباين الأبحاث على أن أوسع مدى للفروق الفردية يظهر في السمات الشخصية، وإن أقل مدى لهذه الفروق يظهر في الفروق الجنسية أما النواحي العقلية فيعتدل بين هذين الطرفين، ويتأثر أيضاً مدار هذه الفروق بالجنس، فمدى الفروق بالجنس، فمدى الفروق الفردية بين الذكور أكبر منه عند الإناث.

ب - معدل ثبات الفروق الفردية

لأن ثبات الفروق الفردية في جميع الصفات بنفس الدرجة ولقد دلت الأبحاث على أن أكثر الفروق ثباتاً هي الفروق العقلية والمعرفية، وخاصة بعد مرحلة المراهقة المبكرة وأن الميل أيضاً يظل ثابتاً إلى مدار زمني طويلاً وأكثر الفروق تغيراً هي الفروق في سمات الشخصية^٣، بمعنى أن الصفات الوراثية تظل نسبياً بالمدة طويلة مقارنة مع الصفات الناشئة عن تأثير البيئة والتي تتأثر وتتغير بتغيير البيئة المحيطة بالفرد.

ج - التنظيم الهرمي للفروق الفردية

تؤكد أغلب البحوث العلمية على وجود تنظيم هرمي لتباين قياس الفروق الفردية لمختلف الصفات المحددة والمكونة للشخصية، وتحتل أهم صفة قمة الهرم، تليها الصفات التي تقل عنها في عمومتها، ويستمر الانحدار حتى يصل إلى قاعدة الهرم والتي لا تكاد تتعذر في عمومتها الموقف الذي تظهر فيه، ففي الصفات العقلية المعرفية يعتبر الذكاء أهم صفة تعلق قمة الهرم،

٧ سناء محمد الحالدي، المراجع السابق، ص.35.

وتليها القدرات الكبرى التي تقسم نواعي النشاط المعرفي إلى قدرات تحصيلية ومهنية وهذا يستمر إلى أن يصل إلى القدرات الأولية ونفس الخاصية تخضع لها الصفات المزاجية وكذا الصفات الجسمية وغيرها .

د- الفروق الفردية هي فروق في الكمال ليست فروق في النوع

وهي نظرية حديثة للفروق الفردية، والتي نشأت نتيجة البحوث والدراسات التطبيقية، حيث يتم تقسيم الأفراد في سمة معينة بناءً على تمثيل هذه النسبة بخط مستقيم، حيث يقع في أحد طرفيه أقصى قدر للسمة، بينما يقع في الطرف المقابل الحد الأدنى لها، وبالتالي فإن هذا التقسيم يمكن من قياس الفروق الفردية بناءً على المقولات الشهيرة لإدوارد لي ثونزندريك «كل ما يوجد بمقدار وكل ما يوجد بمقدار يمكن أن يقاس». إلا أن الاختلاف في الكمال والدرجة عند ما يصل إلى الحد الأقصى يمكن أن يتحوال إلى فرق في النوع. فمما يقول العالمهنر برجسون «فالماء عندما تزداد درجة غليانه يتحول إلى بخار» وكذلك فإنه مهم بالغت الصفة حدودها الأدنى فإنها لا يمكن أن تساوي الصفر المطلق^١.

هـ - الفروق الفردية ليس أنها طابع مجمدة

بمعنى أن الفروق الفردية يمكن تغييرها أو تقليلها بواسطة التعليم والتدريب وتغيير الظروف وشروط البيئة المحيطة، فإذا كان الفرق بين الشخص (أ) والشخص (ب) هو ٣٠ درجة في سمة من السمات، فإن هذا الفارق يقتصر عند استخدام الفرد لمواهبه الشخصية وقدراته الكامنة، باستخدام الأساليب العلمية والتربوية وباقتسابه الخبرات المناسبة .

٨ المرجع نفسه، ص.36.

٩ يحيى الأحمد، علم نفس الفروق الفردية، ط ١، دار الأحمد للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص.٨-٩.

١٠ محمد فرحان القضاه ومحمد عوض التتروري، المراجع السابق، ص. 255

و - الفروق الفردية في قدرات الفرد و سماته الشخصية

وهذا ما يلاحظ من اختلاف في سمات الأفراد الجسمية والمعرفية والفعالية عبر مراحل العمر المختلفة، وذلك ناتج عن التغيرات المصاحبة للنمو وللظروف البيئية والاجتماعية التي يمر بها الفرد وكذلك يتاثر بالخبرات التعليمية والمهنية التي يمارسها، فيؤثر كل ذلك على قدراته وسماته المختلفة من حيث القوى والضعف^{١٢}.

مظاهة الفروق الفردية

إن الظواهر السلوكية تختلف بين فرد و آخر لأنها انعكاس لوجود الفروق الفردية بينهم وذلك يظهر من خلال ما يلي:

أ - فروق داخل الفرد نفسه

يلاحظ هذا الفرق من وجهتين :

- الفرد الواحد تعريه تغيرات في الوظائف الجسمية والنفسية الرئيسية في مراحل نموه المختلفة، وهذه التغيرات هي التي جعلت الملاحظة ممكناً، والقياس متيسراً إذا لو ظل الفرد على حالته عند الميلاد لا ينمو ولا يتغير لمانشأة لدينا هذه الموسعة من المعلومات التي يتضمنها علم نفس الطفل^{١٣}.
- تلك الخصائص المختلفة التي مختلف في الفرد نفسه، فهو ذكي من الناحية العقلية مثلاً، ولكن يشكون ضعف في القدرة الميكانيكية، وهو سليم في البنية ولكن يشكون ضعف في البصر أو السمع^{١٤}.

^{١٢} المرجع نفسه، ص. ٢٥٥

^{١٣} أديب محمد الحالد، المرجع السابق، ص، ٢٠.

^{١٤} محمد فرحان القضاه ومحمد عوض التروري، المرجع السابق، ص. ٢٥٣.

بـ- فروق بين الأفراد

وهي تمثل الفروق التي تظهر بين مختلف طلاب الصف الواحد، وهي الفروق في الدرجة لافي النوع، أي أن لدى كل طالب قدرات مميزة من الخصائص والوظائف المختلفة.

فيلاحظ اختلاف بين الأطفال في المدارس بمختلف مراحل التعليم من حيث مستوى تحصيلهم الدراسي، وفي القدرات الحسابية وأيضاً في ميلهم المختلفة والقدرات المهاراتية لمختلف الأنشطة الرياضية^{١٤}.

جـ- فروق جماعية

ونعني بها الفروق بين الجنسين الذكور والإثاث والفرق الثقافية مثل الفروق في الطبقات والخلفيات والاجتماعية^{١٥}.

عوامل تشكيل الفروق الفردية

أـ- عوامل طبيعية

وهي العوامل التي يرثها الفرد عن والديه عن طريق الوراثة أو عن طريق التأثيرات السلبية الناتجة عن الحالة النفسية أو الصحية للأم أثناء الحمل فيصاب الجنين من جراء ذلك ببعض الاختurbات التي تؤثر في تكوينه العقلي أو العضوي، فيزداد ضعيف البنية أو ناقص القوى العقلية أو مشوه الخلق^{١٦}.

بـ- عوامل مكتسبة

وهي التي تنتج عن أنماط من السلوكات الأسرية والاجتماعية والثقافية، فقد يكون لهذه العوامل منفردة أو مجتمعة تأثير كبير على البنية العقلية والمزاجية للفرد فينشأ شأة سلبية تجعله لا يستجيب لعوامل التعلم أو يكون تحصيله ضعيف الأثر.

^{١٤} أديب محمد خالد، المرجع السابق، ص ٢٠.

^{١٥} نشوان يعقوب حسين، التعليم المفرد بين النظرية والتطبيق، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ص ١٣٦.

^{١٦} خير الدين هنفي، المرجع السابق، ص ٣٦.

ج- عوامل مشتركة

وهي الناتجة عن الأسباب الطبيعية والمكتسبة معا، وهذه العوامل أشد وأخطر من سابقتها لأنها تعمل مجتمعة على إضعاف استجابة الفرد فينشأ سلبياً ضعيف الفعالية في التأثير على مجريات الحياة.

د- عوامل تربوية

قد يكون لهذا النوع من العوامل أسباب تعود إلى طريقة وأسلوب التدريس، أو الوسائل التعليمية أو سوء المعاملة في المحيط المدرسي، إما من قبل المعلم أو المدير أو الزملاء في الدراسة، أو لعدم استيعاب التلاميذ للمبادئ الأولية للمادة الدراسية^{١٧}.

أهمية دراسة الفروق الفردية

إن لدراسة الفروق الفردية أهمية كبيرة في مجالات الحياة المختلفة، التربوية والاجتماعية والمهنية، فدراسة الفروق الفردية تساعده على التعرف على أسبابها وعلى العوامل المؤثرة فيها، ومن أجل فهمها وتوظيفها يمكن تلخيص هذه الأهمية في النقاط التالية:

- تساعده دراسة الفروق الفردية بين التلاميذ في المدارس تساعده المعلم والقائمين على عملية التعليم على تكيف المناهج وطرق وأهداف وأساليب التدريس وطرق التدريب، كما تراعي استعداداتهم وقدراتهم وحاجاتهم الأساسية في كل مرحلة من مراحل التعلم.
- تساعده على فهم وإبراز مالدى التلاميذ من قدرات واستعدادات وميول دراسية أو منها، مما يساعد على توجيههم الوجهة المهنية أو العملية^{١٨}.
- تؤدي دراسة الفروق الفردية إلى التعرف على طبيعة الأنماط السلوكية ومساراتها وعلى السمات الشخصية التي يتميز بها الفرد.

^{١٧} المرجع نفسه، ص. ٣٦.

^{١٨} الريماوي محمد عودة، *سيكلولوجية الفروق الفردية*، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٤، ص. ٣٦.

- التعرف على الأداء أو السلوك المتوقع للفرد في الموقف المختلفة، مما يمكّن من الحكم المسبق على إمكانية نجاح الفرد وفشلها في موقف ما.
- تساعد دراسة الفروق الفردية على التعامل مع مشكلات الفرد وفق سماته ومميزاته^{١٩}.

قياس الفروق الفردية

تعتبر عملية التعرف على الفروق الفردية ضرورة حتمية لتجاوزها ورعايتها، وتستخدم مجموعة من الاختبارات التفسية بمحضها القياس الفروق الفردية بين الأفراد بعضهم من بعض، كمقارنة نسبة ذكاء طفل مابنسبة الذكاء المتوسط لمجموعة من نفس سنّه، ومن أهم هذه الاختبارات:

- اختبارات الذكاء
- اختبارات قدرات واستعدادات جسمية وعقلية وحسية وحركية ومهارية
- اختبارات الشخصية وتدخل في نطاقها اختبارات الميل والاتجاهات النفسية والقيم والسمات الخلقية والمزاجية وفكرة الفرد عن نفسه ومستوى طموحه وقوّة الدوافع ومستوى القلق والعدوان إلى جانب اختبارات تشخيصية تميّز بين الأسواء والمصاين^{٢٠}.

أشكال الفروق الفردية

أ- الفروق بين الجنسين

تعتبر الفروق بين الجنسين من أهم مظاهر هذه الفروق خاصة في بعض المواقف التي تستوجب إبراز القدرات الخاصة والصفات البدنية والعقلية والمهارية، ومن أهم مظاهر الفروق بين الجنسين ما يلي:

^{١٩} الريماوي محمد عودة، المرجع نفسه، ص. ٣٦.

^{٢٠} عبد الحليم محمد شاذلي، علم النفس العام، ط٢، المكتبة العربية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص. ٢٠١.

١- الفروق بين الإناث والذكور في الثقة بالنفس

إن أحد الاهتمامات الحالية لدراسة الثقة بالنفس طرحت أن الإناث لديهم ثقة بالنفس أقل من الذكور في كل موقف الإنجاز وأنهن أقل في الثقة بالنفس لأن آدائهن أقل مرتبة من الذكور، كما لديهم أيضاً خوفاً من النجاح خاصة في المجال الذي يسوده الرجال حتى لا يعانيون نقصاً مدركاً في الأنوثة، وأيضاً عدم القبول الاجتماعي من قبل كل الإناث والذكور معاً، إلا أن هناك بعض الأدلة التي تعارض مع هذا الطرح وتمثل في :

- ٠ قد لا تختلف مستويات الثقة في المواقف غير التناافية أو عند ما يتلقين تعديلاً راجعة واضحة للأداء.
- ٠ عند ما تزيد البراعة المهارية أو المستوى التناصفي فالاختلافات تبدأ في الاختفاء.
- ٠ تقييم الثقة قد يكون متأثر بتجدد نمط الجنس الذي ينتمي إليه الفرد بالنسبة النوع النشاط الرياضي، ولذلك فالاختلافات قد تختفي عندما يكون الفرد في النشاط الرياضي المناسب لنوع جنسه.
- ٠ الخوف من النجاح لدى كل من الإناث والذكور، قد يصبح واضح في الموقف الذي لا يتطابق فيها القبول الاجتماعي من الإنجاز .

ب- الفروق بين الإناث والذكور في اللعب

إن الفرق في اللعب بين البنين والبنات لا تتضح في السنوات الأولى من حياة الطفل، وتبدأ هذه الفروق أثناً ببداية مرحلة المراهقة، هذا إن توفرات بيئية وألعاب واحدة.

أما الأوساط الثقافية المختلفة فإنها تؤدي إلى ظهور هذه الفروق في سن مبكرة، فالطفل يدرك أن هناك ألعاب ملائمة للأولاد وأخرى للبنات، وبشكل عام تفضل البنات اللعب بالدمي والألعاب المتعلقة بالأدوات المنزلية، والخرز والمكعبات كنمط الحبل وألعاب الاختفاء، أما

^{٢١} صديق نور الدين محمد، علم نفس الرياضية، ط١، المكتبة الجامعي الحديث، مصر، ٢٠٠٥، ص. ٧٥.

الأولاً ديفضلون اللعب بالقاطرات والعربات والدبابات والطائرات والسفن والمدسانات،
ويلعب الأولون بعنف أكثر من البنات.^{٢٢}

ج- الفروق بين الجنسين في الميل نحو الاختلاط

تععد مشكلة الاختلاط بين الجنسين في كافة المؤسسات ومرافق المجتمع الرسمية وغير الرسمية من أهم وأخطر المشكلات، التي يواجهها الشباب على كافة أنداداتهم الاجتماعية ومستوياتهم الثقافية والمهنية، وتتجسد مشكلة الاختلاط في عزوف أو تردد كلا الجنسين عن الاختلاط، والتفاعل بعضهم مع بعض وذلك لوجود عوامل اجتماعية وأخلاقية ودينية ونفسية تلزمهم بتجنب أحدهم الآخر، لهذا يميل الذكور نحو الاختلاط مع الذكور، وتميل الإناث نحو الاختلاط مع الإناث، وقد أكدت بعض الدراسات أن ظاهرة الاختلاط تؤثر على التحصيل الدراسي للتلاميذ.

د- الفرق بين الجنسين في مستوى الطموح

ووجدت فروق دالة بين الجنسين في صالح الذكور من الطلبة بالنسبة لمتغير النظرة إلى الحياة والاتجاه نحو التفوق، وتحديداً لخطوة والأهداف والميل إلى الكفاح، وتحمل المسؤولية والاعتماد على النفس والمثابرة، وعدم الرضا بالوضع الراهن أو الإيمان بالحظ، وبالنسبة للفروق بين الجنسين في القيم فقد ذكر ديكوس (١٩٥٥) أن الأخصائين في علم النفس بدأوخلال عام (١٩٣٠) بقياس قيم جماعات الأفراد، بحيث اتضح من النتائج أو النسبة الأكبر من الذكور قد أظهرت اتجاهها نحوها ميل أكثر من الإناث.^{٢٣}

هـ - الفروق بين الجنسين في السمات الشخصية

في عام ١٩٦٣ مأجربى «لوسي كامبل» دراسة طبق اختبار الشخصية المتعددة الأوجه على طالبات وطلاب جامعة عين شمس، وقد وجد فروقاً بين الإناث والطالبات على جميق

^{٢٢} نبيل عبد الهادي، سيكولوجية اللعب وأثره في تعلم الأطفال، ط١، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠٠٤، ص. ٨٢.

^{٢٣} إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، ط١، دار مثلث للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥، ص. ١٢٣.

مقاييس الاختبار ماعدا مقاييس السيكوباتية والذكور الأنوثة والهوس الخفيف، ويشير متوسط الفرق بين المجموعتين من الطلبة والطالبات إلى أن الطالبات أعلى في الهستيريا والاكتاب وفهم المرضي، والسيكوباتية والبارانويا والفصام والهوس الخفيف، ولم يكن الذكور أعلى من حيث المتوسط عن النبات إلا في مقاييس إكلينيكي واحد وهو مقاييس الانطواء الاجتماعي^٤.

الفروق الفردية من الناحية المراجية

أ- تعريف المزاج

يستخدمن لفظ المزاج في علم النفس دلالة على الطبيعة الوجدانية لأحد الأفراد، والحالة المراجية وقية وعابرة، والتي لا تمثل بالضرورة في الميل أو التزعة الدائمة وهكذا، فقد يكون التلميذ مكتئباً وقتياً دون أن تكون هناك انسنة اجتماعية لصفة الكتاب، وهو ما يساعد على تحديد سلوك الفرد^٥، وتلعب الناحية المراجية دوراً كبيراً في تقلبات سلوك المراهق فهو يتغير من وقت لآخر لأنّه يمر بمرحلة تموّل وتضورات فسيولوجية تؤثّر على الناحية النفسيّة، والانفعالية وبالتالي السلوكية.

ب- تقسيم الأفراد من حيث المزاج

يمكن تقسيم الناس إلى ثلاثة فئات من حيث الطاقة الانفعالية وتأثير أمر جتهم بهذه الطاقة :

• الفئة الأولى

من يولدون بطاقة انفعالية كبيرة يصعب التحكم بها وكبح جماحها ويتميزون بالهيجان المستمر والحالة العقلية التي لا تعرف الهدوء والاتزان وهذه الفئة تمثل الطرف الموجب في مجال الفروق الفردية في المزاج.

^٤ محمد السيد أبوالنيل والشرح محمد دسوقي، علم النفس الفارق، بدون طبعة، دار النهضة العربية والنشر، بيروت، ١٩٨٦، ص. ٢٨١.

^٥ سناء محمد سليمان، المرجع السابق، ص. ٢٤٣.

- الفئة الثانية
 - والتي تمثل الطرف السالب في مجال الفروق الفردية في المراجع فهم يولدون مزودين بطاقة ضعيفة ويمتازون بالبرودة الانفعالية والتحمُّل المزاجي.
- الفئة الثالثة
 - وتقع بين هذين الطرفين وأكثرية الأفراد في درجات متقاربة نحو إحدى النهايتين وهؤلاء يميزون بامتلاك زمام نفوسهم والتحكم فيها كما يتصرفون بالاستقرار النفسي والهدوء العاطفي.^{٦٦}
- يمكن تقديم بعض التوصيات التي تمكن المري من الحصول على الانفعالات لدى المراهقين والتي يراها فوزي محمد جبل (٢٠٠١) أهمها:
 - توجيه الطاقة الرائدة للجسم للقيام ببعض الأعمال الفنية ومن الممكن أن يتدرّب الفرد على القيام ببعض الأعمال المفيدة لكي يخلص من هذه الطاقة.
 - البحث عن استجابات تتعارض مع الانفعال فإذا اتجه الفرد نحو شخص ما يعيش الكراهيّة لأسباب معينة عليه أن يبحث عن أسباب أخرى إيجابية يمكن أن تثير إعجابه بهذه الشخص وغيّر اتجاهه نحوه.
 - وضع الشخص المنفعلي في حالة استرخاء لتهيئة الانفعال وتناقصه.
 - عدم التركيز على الأشياء والمواقوف المثيرة للانفعالات بمعنى التوجيه نحو المواقف التي يسودها الهدوء والتخلص من انفعالاته وتواتراته^{٦٧}.

^{٦٦} يحيى محمد بنهاان، الفروق الفردية وصعوبة التعلم، بدون طبعة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٨، ص. ١٥٦

^{٦٧} فوزي محمد جبل، علم النفس العام، بدون طبعة، المكتب الجامعي الحديث، بدون بلد النشر، ٢٠٠١، ص. ٢٧٧

ج- الفروق الفردية في الناحية المقلية

١- الذكاء

إن عقل الفرد في تطور ونمو مستمر، وهذا ما يدروا وأصحابه من تصرفاته في مراحل العمر المختلفة، وهذا التطور والنمو يطلق عليه ”النمو العقلي“ ويعتبر الذكاء الصفة الأولى التي حضيت بدراسات العلماء والباحثين، وقد اختلفوا فيما بينهم في تحديد السن الذي يتوقف فيه الذكاء عن النمو، إلا أنهم اتفقوا على أن نمو يكون سريعاً في سنوات العمر الأولى، ثم يتدرج في البطء ويشتد هذا البطء بعد الثانية عشر، كما يلاحظ أن نسبة نمو الذكاء عند الموهوبين النابغين تكون مختلفة عن غيرهم، أما عن توزيع الذكاء بين الأفراد فقد دلت البحوث والدراسات الإحصائية على أن توزيع الذكاء يتبع بصفة عامة المنحني الإعتدالي، حيث ينحدر الأغلبية في وسط المنحني من العاديين المتوسطين في نسبة الذكاء، ثم يتدرج التوزيع على الجانبين إلى أن ينحدر أقلية من العباقرة في طرف وأقلية من ضعاف العقول في طرف الآخر.^{٢٨}

٢- الانتباه

الانتباه هو التركيز الذهني تركيزاً شعورياً على شيء موضوعي أو فكره تتصل بشيء موضوعي أو التركيز على فكرة مجردة، فهو عملية عقلية تتصل باهتمام الجانب الشعوري بشيء معين على نحو واضح، فلا اهتمام ينصب في هذه العملية العقلية على الناحية المعرفية من نواحي الذهن، ولكن الجانب النزوي الرامي إلى القيام بنشاط ضروري يكون هائلاً في عملية الانتباه بحيث أن قوة الانتباه تتوقف على مدى قوة النزوع عند الفرد.^{٢٩}

٣- الاستعداد والقوة

الاستعداد هو القدرة الكامنة للفرد التي لم تظهر لديه كلها في ذلك الوقت، والفرق بين القدرة والاستعداد هو أن القدرة تعني مقدار ما يمكن أن يعمله أو ينجذبه الفرد بصورة فعلية في

^{٢٨} سناء محمد سليمان، المرجع السابق، ص. ٥٦-٥٧.

^{٢٩} عبد العالى الجسمانى، علم النفس العام، لـ ١، جار الفکر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢، ص. ١٠٣.

الوقت المحدد وفي الطرف الذي هو فيه، أما الاستعداد فهو انتقاء الأسباب وإيجاد الحلول لها ليتمكن من التعلم، بيسر وبسرعة تسمح له هذه القوة والقدرة الكامنة أن يبلغ مستوى رفع من الأداء والمهارة في أي مجال هو مأهله فيه.^٣.

الفروق الفردية بين متعلمي اللغة الثانية

وقد قسم غاردنر وماكلتيير (Gardner and MacIntyre, 1992, 1993) في مراجعة حديثة من جزأين أهم سمات المتعلم من وجهة نظرهما إلى نوعين: السمات المعرفية Cognitive والسمات الوجدانية Affective. وسنعرض فيما يلي ما قدماه من أطروحات في هذا الشأن مع تلخيص موجز جد العوامل التي يزعم بأنها أكبر أثراً في نجاح تعلم اللغة الثانية. وللمزيد من المعاجلات ذات الطابع الاجتماعي النفسي socialpsychological المتعلقة بموضوع الفروق الفردية نحن ننحيل القارئ إلى مراجع مثل: غاردنر وسكيهان وإليس^٤.

أـ العوامل المعرفية

- ١ـ الذكاء intelligence: قد لا يكون مفاجئاً أن نجد شواهد واضحة على طلاب اللغة الثانية الذين يزيدون عن المتوسط في قياسات الذكاء المنهجية ومدى الإنجاز الأكاديمي العام، يكونون أفضل أداء في تعلم اللغة الثانية، على الأقل في محيط الفصل الدراسي (ال رسمي).
- ٢ـ الاستعداد اللغوي language aptitude: هل هناك فعلاً شيء من قبيل "الموهبة" في تعلم اللغة مختلف عن الذكاء العام كما تصور لنا المقولات الشعيبة؟ قام كارول وسابون Gardner and MacIntyre, (Carrol and Sapon, 1959) مشار إليه في (Gardner and MacIntyre, 1992: 214) بتصميم أشهر اختبار منضبط للاستعداد اللغوي في الخمسينات. ويقيس هذا الاختبار المسمى باختبار الاستعداد اللغوي الحديث عدداً من المهارات

^٣ المرجع نفسه، ص. ٨٨.

^٤ روزاموند ميشيل وفلورنس مايلز ترجمة عيسى بن عودة الشريوفي، نظريات تعلم اللغة الثانية، جامع الملك السعودي، الرياض، ١٤٢٥ هـ، ص.

الفرعية التي يعتقد بقدرتها على التنبؤ بالنجاح في تعلم اللغة الثانية، وهي : (أ) القدرة على الترميز الصوتي phonetic coding ability، (ب) القدرة على التعلم الاستقرائي memory，(ج) القدرة على التذكر languge learning ability inductive ability، و(د) الحساسية النحوية grammatical sensitive ability.

٣- استراتيجيات تعلم اللغة language learning strategies : هل يقوم متعلمو اللغة الأكثر نجاحا بهمزة التعلم بطريقة مختلفة؟ هل يمكن تحضير فهم ذخيرة خاصة معينة من طرق التعلم أو استراتيجياته؟ إذ كان الأمر كذلك فهل هناك من وسيلة لتعليم (تلك استراتيجيات) للأخرين الذين مازلوا أقل نجاحا؟ هناك قدر كبير من الأبحاث التي أجريت بهذا توصيف وتصنيف الاستراتيجيات التي يستخدمها المتعلمون في المستويات المختلفة، ويهدف الرابط بين استخدام الاستراتيجية ونتائج التعلم. فمن الواضح أن المتعلمين الأكثر مهارة يستخدمون في الواقع استراتيجيات مختلفة عن تلك المستخدمة من قبل المتعلمين الأقل مهارة^٣.

بـ العوامل الوجданية

١- الموقف في اللغة language attitude: انشغل علماء النفس الاجتماعيون لفترة طويلة بالفكرة القائلة بأن مواقف المتعلم من اللغة الهدف ومن متى هي ومن حيث تعلمها قد تسهم في تجنبها في تفسير النجاح في تعلم اللغة من عدمه. وقد جاءت الأبحاث المتعلقة بمواقف المتعلم اثناء تعلم اللغة الثانية في معظمها في إطار يحثي أوسع يتناول الدافعية التي تعدد المواقف جزءا منها.

٢- الدافعية motivation : يعرف غاردنر وماكنتير المتعلم الذي يتمتع بالدافعية بأنه « الشخص الذي يريد أن يحرز هدفه معيناً ويبذل جهدًا كبيراً لتحقيقه، ويشعر بالرضا عند القيام بالأعمال المرتبطة بإنجازه» (Gardner and Maclntyre). فالدافعية إذن

^{٣٣} المرجع نفسه، ص. ٣٢-٣٣

تصور مركب يعرف من خلال ثلاثة مكونات رئيسية هي "الرغبة في تحقيق هدف، وجهد مبذول في هذا السبيل، وارتياح للمهمة" (ص: ٢)

- ٣ - القلق اللغوي language anxiety: السمة الأخيرة من سمات المتعلم التي يرى غاردنر وماكتيرأن لها علاقة واضحة بمدى نجاح التعلم في القلق اللغوي (وذلك نظريهما الشقة بالنفس Self confidenc). ويعود القلق في نظر المؤلفين سمة شخصية قارئة تشير إلى قابلية الشخص للتصرف بطريقة عصبية عند استخدام اللغة الثانية. ويتجلى القلق في التقليل من شأن الذات، وفي مشاعر الرهبة، بل وحتى في الاستجابات البدنية مثل تسارع ضربات القلب^{٣٣}.

ومن الأهمية بدور المعلم في إنجاز نجاح المتعلمين في عملية التعليم والتعلم، نود أن نقدم دراسة مجملة مع عرض بعض القضايا وحلولها :

- أ - **كيف تعامل مع الطلبة بطيئي التعلم ؟**
- إدماجهم في (مجموعات) متجانسة للاستفادة من خبرات زملائهم
 - إعداد أنشطة خاصة بهم تتناسب ومستواهم العقلي
 - العناية بميولهم، لدعمها وتعزيزها حتى يشعروا بالنجاح، وينقلوا خبراتهم تلك إلى المواد الأخرى التي يعاونون فيها معاناة تعليمية
 - توجيه أسئلة بسيطة لهم ليجيوا عندها دون صعوبة كبيرة
 - تمكينهم من أنشطة لا صافية غير مرحلة للرقي بمستواهم الصفي
 - توسيع أساليب التدريس لشد انتباهم
 - تمكينهم من مسؤوليات داخل الصف لتعزيز ثقتهم بأنفسهم
 - تدريسهم في حصص تقوية للقضاء على مشكلاتهم الدراسية
 - التنويع في أساليب التعزيز، لإثارة دافعيتهم للتعلم بصورة أفضل

^{٣٣} المرجع نفسه، ص. ٣٤-٣٥.

- زيادة مشاركتهم في الأنشطة المدرسية / غير المدرسية لصقل مواهبهم وإبرازها بعد الانكاش
- استخدام مركز مصادر التعلم؛ لتحقيق أنشطة في مستواهم
- التعاون بين البيت والمدرسة في القضايا التعليمية والتربوية
- **بـ- كيف التعامل مع الطلبة سريعاً في التعلم ؟**
 - تكليفهم برئاسة المجموعات، لإبراز مقدراتهم
 - تكليفهم بالإعداد المسبق للدروس، وإعداد أسئلة حولها
 - تكليفهم بابتكار أنشطة تلاميذ مواضيع الدروس
 - تكليفهم بتمارين إضافية عند الاتهاء من المطلوب منهم
 - تمكينهم من المنافسة النزيهة لفائدة تنمية تميزهم
 - تركهم يمارسون هواياتهم المفضلة عند الاتهاء من العمل
 - تمكينهم من استعمال مركز مصادر التعلم بفاعلية جيدة
 - إعداد بحوث ودراسات لإثراء الدرس والمادة
 - زиادة مشاركتهم في الأنشطة المدرسية المتنوعة
 - تمكينهم من متابعة تقييد المشاريع داخل صفوفهم وخارجها
 - إشعارهم بالتحفيز والتشجيع اللازدين
 - التعاون بين البيت والمدرسة في القضايا التعليمية والتربوية
- **جـ- مادور المعلم أثناء التدريس تجاه الفروق الفردية ؟**
 - الكشف عن حجم الفروق الفردية وأبعادها بين أفراد المجموعة
 - تنويع أنشطة الدرس، حتى تلائم جميع المستويات وتستوعبها
 - العمل على شكل مجموعات في بعض الأنشطة

- استخدام أكثر من طريقة للتدريس
- توظيف التقويم : التمهيدي والبنياني والختامي
- إتاحة الفرصة لقدرات الطلبة ومواهبهم للنمو المطرد
- استخدام التحفيز وتوظيفه بصورة حسنة، والتغذية المرتبطة
- محاربة سريان روح اليأس بين المتعلمين
- العدل في توزيع الفرص التعليمية بين الطلبة
- علاقة الإيجابية بين البيت والمدرسة

خاتمة

في الحقيقة لا يحتاج المدرس أن يكون حائزًا على درجة علمية في علم الأعصاب حتى يستفيد من أبحاث الدماغ وتعليمه . فالطبيعة الأساسية لشبكات التعرف والاسترجاعية والانفعالية تشكل إطاراً نستطيع استخدامه في تحليل نقاط الضعف والقوة ونقلها للطلاب وبالتالي نستطيع فهم الفروقات الفردية .

ليس هناك طالب «عاديا» . ففكرة تصنيف الدارسين إلى ذكياء وعاجزين وغير عاجزين وعادين وغير عاديين لها قبض لا يعكس الحقيقة . وبتصنيف الطلاب بهذه الطريقة فقد كثيرون من الصفات الهامة والجيدة وترك بذلك على صفة مفردة فقط .

يلاحظ أن الفرد هو تاج الوراثة والبيئة حيث يرى الفرد مجموعة من الاستعدادات الجسمية والعقلية والوجدانية فإذا لم تجد هذه الاستعدادات البيئة الخصبة التي تعمل على استثمارها فإنها قد لا تظهر بالصورة المتوقعة لها ، ولهذه فالعلاقة بين الوراثة والبيئة هي علاقة تكاملية فإذا يمكن إبراز أحد هما على حساب الآخر فقومات الفرد وخصائصه هي نتاج الوراثة والبيئة معاً .

من المستحيل إزالة النسمة طبيعية ، وعليه فإن ما يمكن عمله كعلمين ليس تقليل الفروق الفردية بين المتعلمين ، وإنما تكيف التدريس بما يتلاءم مع الحاجة الفردية في عمل المجموعة الصافية . إذ كان

الطلاب يوزعون توزيعاً عشوائياً وتقديراً لهم فرص متساوية للتعلم ونوعية واحدة من التعليم فإن قليلاً منهم يتوقع أن يصل إلى مستوى الإتقان، ولكن إذا حصل كل طالب على فرصة مختلفة للتعلم ونوعية مختلفة من التعليم فإن غالبية الطلاب يمكن أن يحققوا مستوى الإتقان.

قائمة المراجع

• المعجم

المعلم بطرس البستاني، قطر المحيط قاموس لغوي ميسر، ط٢، مكتبة لبنان، ١٩٩٥.

• الكتب

إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الرياضي، ط١، دار وئل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٥.
الريماوي محمد عودة، سيكولوجية الفروق الفردية، ط١، دار الشروق، عمان، ١٩٩٤.

خير الدين هنفي، تقنيات التدريس، ط١، بدون دار النشر، الجزائر، ١٩٩٩.

رمضان محمد القذافي، الشخصية، ط١، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ١٩٩٣.

روزانوند ميشيل وفلورنس مايلز ترجمة عيسى بن عودة الشريوفي، نظريات تعلم اللغة الثانية، جامع الملك السعودي، الرياض، ١٤٢٥هـ، ص ٣٢.

سناء محمد سليمان، سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦.

صدقى نور الدين محمد، علم نفس الرياضية، ط١، المكتبة الجامعى الحديث، مصر، ٢٠٠٥.

عبدالحليم محمد شاذلي، علم النفس العام، ط٢، المكتبة العربية، الإسكندرية، ٢٠٠١.

عبد العالى الجسمانى، علم النفس العام، ك١، جار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٢.

فوزي محمد جبل، علم النفس العام، بدون طبعة، المكتب الجامعى الحديث، بدون بلد النشر، ٢٠٠١.

محمد السيد أبوالنيل وانشراح محمد دسوقى، علم النفس الفارق، بدون طبعة، دار النهضة العربية والنشر، بيوت، ١٩٨٦ .

محمد فرحان القضاه ومحمد عوض التروري، أساسيات علم النفس التربوي النظرية والتطبيق، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦ .

محمود عبد الحليم منسى، علم النفس التربوي، ط١، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، بدون بلد سنة النشر نبيل عبد الهادي، سيكولوجية اللعب وأثرها في تعلم الأطفال، ط١، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠٠٤ .

نشوان يعقوب حسين، التعليم المفردين النظرية والتطبيق، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان.
يحيى الأحمد، علم نفس الفروق الفردية، ط١، دار الأحمد للنشر، القاهرة، ٢٠٠٢ .

يحيى محمد بنهاان، الفروق الفردية وصعوبة التعلم، بدون طبعة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان
. ٢٠٠٨ .

